

وغناء تفاعيل البحر المقترح . وهذه الصعوبة تنشأ من حقيقة أن التقطيع في بعض الاحيان ينجلي عن سلسلة من مجموعات من المقاطع الطويلة قد تجر المرء منذ اللحظة الاولى الى الظن بأن نصوص مثل تلك الاغاني او الابيات اما انها معيبة او انها لا تسير على أي بحر بالمره . ولكن الامر ليس كذلك فهي لها بحورها لان العربية العامية ليست مقطوعة الصلة بالعربية الفصحى بل هي في واقع الحال شكلها الدارج في الاستعمال اليومي بين الناس . ومن الواضح أن العامية تعتمد الى حد كبير جداً على الفصحى في المفردات والموضوعات والتشابه والاستعارات . واذن فلماذا لا تعتمد عليها بالنسبة لبحورها ؟ .

وفي رأيي أن العرب قبيل البدء باستعمال العامية في الغناء لا بد أن يكونوا قد استمروا لوقت ما في غناء قصائد فصحى مكسرة قليلاً أو كثيراً ولكنها رائجة كأغان في أيامهم — والواقع أنهم ما زالوا حتى الان يغنون قصائد من ذلك النوع عن الزير سالم وأشباهه من الابطال . وببضي الوقت صاروا يؤلفون أغاني عامية مبنية على الالحن الموروثة عن الفصحى فجاءت بالضرورة مبنية على بحور فصحى ورثتها بتلك الطريقة بصورة غير مباشرة ودون وعي من جانب مؤلفيها ، ولقد بين السيد علي الخاقاني في كتابه **فضون الادب الشعبي** (١) أن الاغاني العربية العراقية العامية لها بحور بعضها من بحور الفصحى بصورها الكاملة أو الجزوءة وبعضها غير معروف في الفصحى .

ويمكن تحليل ظهور مجموعات المقاطع الطويلة المتتالية اذا ما تذكرنا أن الميل العام لدى المغنين الشعبيين هو أن يمدوا اصواتهم في الاداء وهذا بالطبع يؤثر على المقاطع القصيرة في الاغنية ويحولها الى مقاطع طويلة بتمديد حركة المقطع القصير حتى تصبح معادلة لحرف المد المشابه لها وبذلك تصبح الكسرة معادلة للياء ، والفتحة معادلة للالف ، والضمة معادلة للواو . ولننظر الى المثال التالي

١ - الخاقاني ، فنون الادب الشعبي ، الحلقة الاولى (ص ١٧ ، ٨١ ، ١٠٥ ، ١١٩) ، والحلقة الثالثة (ص ٣ ، ٨ ، ١٥ ، ٦٤ ، ١١٩) ، والحلقة الرابعة (ص ٤٦) ، بغداد ، ١٩٦٢ .